العدد ٩ - ١٠ السنة الثانية



تصدر مرتين في الشهر موقتاً
الكتبة الوطنية

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصرياً
الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصرياً

١-١٥ ايلول سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية

سر المنزل

بقلم م . ر . في بيروت

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية باب سجلاً بجوار - حيفا

فهرس العدد

القسم الاول

رواية

سر المنزل

اغربت غزالة ذلك النهار وسكنت الطبيعة وقد لجأت الطيور الى اوكارها وكانت في الطريق المؤدية الى ريمس سيارة ذاهبة تسابق الرياح في سيرها وداخلها رجل تدل هيئته على شجاعة فيه واقدام مع قوة في العضلات بالرغم من كبر سنه وكان جالساً ورأسه مسند الى يده يفتكر في امر ذي بال ويتساءل من وقت الى آخر عن السبب الذي حمل القائد العام على دعوته اليه وما تكون المهمة المزمع ان ينتدب اليها يا ترى ؟ ..

انه على مثل هذه الحالة اذ وقفت السيارة فجأة بعد ان قفزت قفزة كادت تودي بحياة راكبيها فهب راكب السيارة وهو الكولونيل دي سارديناك من مكانه مستفهماً عن سبب هذه الحركة الغير المنتظرة وكان السائق قد ترك مكانه ايضاً فأجابه :

— مولاي . لقد أُصيبت آلة السيارة بعطل يضطرنا الى الانتظار طويلاً ريثما اعنى بامر اصلاحه

فأجابه الكولونيل وقد قدحت عيناه شرر الغضب :

— يستحيل عليّ قضاء ليلتي هكذا تحت السماء ومهمتي مستعجلة ناهيك عن الظمأ القاتل الذي يكاد يلهب احشاءي.

— اذا اراد مولاي ووجد من نفسه المقدرة على المشي لا اتأخر عن الذهاب معه لادله على قرية مجاورة حيث يجد ولا بد فندقاً نظيفاً يسد فيه رمقه ويروي غليله ثم يبيت ليلته براحة وطمأنينة بينما اكون انا قد عملت عَلَى اصلاح ما طرأ على آلة هذه السيارة

— حسناً فسر امامي وتراني في اثرك

قال هذا واتشح بردائه وجعل حسامه الى جانبه ولحق بالسائق وما هي الاّ نصف ساعة حتى كانا يطرقان باب فندق قرية «دورمي» ففتح لهما ودخل الكولونيل طالباً لنفسه راحة كما ان السائق رجع ادراجه بعد ان استصحب معه من القرويين من يساعده في عمله .

. . . . . .

كان الفندق غاصاً بالقرويين الذين بعد ان ينهوا عادة عملهم في النهار يأتونه لقضاء سهراتهم بمعاقرة بنت الحان وسماع بعضهم بعضاً احاديث وخرافات وحكايات يرون في سماعها

اكبر لذة .

امـا الكولونيل فانه جاس الى طاولة عَلَى حدة وطلب الى الفندقاني الذي رحب به كل الترحيب ان يأتيه بزجاجة من الخمر مع مـا هو مهيأ عنده من الطعام فأسرع الفندقاني ملبياً امر ضيفه الجديد وشرب الكولونيل مريئاً واكل هنيئاً متسلياً بمـا كان يسمعه عَلَى مقربة منه من الاحاديث الغريبة وما كاد ينتهي من اكله حتى رأى فتاة دخلت الفندق وهي ترتجف رعباً وفزعاً واسرعت الى الفندقاني وارتمت عَلَى رجليه وهي تصرخ وتصيح فحملها هذا بـين يديه الى سرير امرأته واخذ يلاطفها ويهدأ ما بها

اما هي فكانت تزيد صياحاً وبكاءً وهي ترتجت وتلتفت الى ما حولها كانها تحاذر شيئاً تخافه .

وقد اثر منظر هذه الصبية في نفس الكولونيل ايما تأثير فأسرع مستفهماً عن سبب بكاء الابنة فصرخت هذه والرعب يقطع كلامها :

— لقد رأيتها ... رأيتهـا تتخطر ذهاباً واياباً داخل القصر .. : وكلها بيضاء كالثلج .

— ولكن ما تكون ايتها الفتاة ؟

— هي اشباح .. القصر ..

ولما لم يفهم الكولونيل شيئاً من كلام الفتاة اخذ الفندقاني على عاتقه كشف هذا المعمى فتقدم من الكونت وقال :

يوجد علَى مقربة من هذا الفندق قصر تركه اهله من عهد الثورة الفرنسية وبقي خاوياً خالياً الى ان اخذنا نرى من مدة لا تزيد عن الستة اشهر من خلال نوافذه اشباحاً بيضاء تظهر في غرفه . وقد حاول بعض من عرفوا بالجرأة والاقدام اكتشاف سر هذه الاشباح وقصدوا القصر ولكنهم لم يعودوا وذهب غيرهم للتفتيش عنهم فكان نصيبهم نظير من سبقهم وهكذا حتى دب الرعب في القلوب ولم يعد يجرؤ احد علَى المرور من جانب القصر او الاتيان علَى ذكره خوف ان تأتيه اشباحه وتذيقه حتفه

وكان الكولونيل يسمع هذا الحديث وهو يضحك مستهزئاً بكليه ثم قال لهم :

— او شديدو الاعتقاد انتم بوجود اشباح في القصر

— كيف لا ونحن نراها من بعيد بأُم العين حتى وكثيراً ما نسمع لها ضجيجاً مخيفاً .

فقهقه الكولونيل وقال : انكم ايها الناس لعلى ضلال .. فظهر

عَلَى القروي ملامح الحنق لهذه الاهانة الموجهة اليه ولكن الكولونيل اكمل حديثه قائلاً :

— اقول واعيد قولي بانكم واهمون فلا شيء في القصر ولا اشباح تسكنه كما تدّعون وبرهاناً عَلَى صدق كلامي اني اراهن من يريد عَلَى قضاء ليلة بكاملها داخل هذا القصر الذي تخافونه ٠

فصاح القرويون كلهم وقد تألبوا حول الكولونيل والفندقاني عند سماع هذا الحديث وقالوا متذهلين :

— وهل تجرؤ على ذلك ؟

— افعل على شرط ان ادفع لكم خمسة آلاف فرنكاً اذا تمنعت عن المبيت ٠ اما اذا دخلته ولقيت فيه حتفي فتتعهدون عَلَى انفسكم ان توزعوا مثل هذه القيمة بين فقراء قريتكم

فصاح الجميع بصوت واحد

— نقبل بهذا الشرط

.....

قبل غروب اليوم الثاني شيع نفر من سكان قرية دورمي الكولونيل الى القصر بعد ان نصبوا له سريراً في احدى قاعاته ثم ودعوه عَلَى امل الملتقى القريب ولكنهم كانوا يعتقدون قلبياً ان لا عودة للكولونيل ولا خلاص له من هذا

القصر المشؤوم .

امـا الكولونيل فانه جلس الى سريره ينتظر وقد جعل حسامه الى جانبه ومسدسه فوق رأسه مستعداً هكذا لكل طارئ مفاجئ ... مضت ساعات طويلة وهو على مثل هذه الحالة يسلي نفسه بالافتكار بما عسى الاشباح ان تكون ويغالب النعاس خوف ان تغمض عيناه فيؤخذ على حين غرة ويتنصت لاقل حركة يسمعها .

واخيراً غلب عليه النعاس فأغمض جفنيه ونام نوماً عميقاً وكانت الساعة الثانية بعد نصف الليل ففتح باب القاعة التي كان فيها الكولونيل وبرز من ورائه شبح اسود وانسلّ بخفة الى حيث كان المسدس فأخذه وقلبه بين يديه ثم ارجعه الى مكانه ورجع من حيث اتى واختفى .

نصف ساعة خلا بعد ذلك ثم سمع في القصر جلبة عظيمة وضوضاء واصوات شيطانية هب لها الكولونيل على قدميه وفي اليد الواحدة حسامه وفي الاخرى مسدسه وكان الظلام حالكاً جداً عجزت عيناه عن اختراقه وتبيان مصدر الاصوات التي كانت تتعالى حتى اضحت كانها الرعد يقصف في وسط ليالي الشتاء المظلمة وما هي الا برهة من الزمن حتى خفتت الاصوات ورجع

الهدوء الى نصابه وانقطعت كل حركة من القصر ثم فتح الباب عَلَى الكولونيل وظهر عَلَى العتبة شبح ابيض براق العينين وفي يده مسدس فصوَّب الكولونيل مسدسه الى الداخل واطلق رصاصة ولكنه لم يرَ من الشبح اهتماماً فثنى وثلث حتى فرغ الرصاص من المسدس وقد دب الرعب في قلب الكولونيل بالرغم من شجاعته خصوصاً لما رأى ان رصاصه كان يتساقط الى جانبي الشبح دون ان يترك فيه التأثير الذي كان ينتظره

اما الشبح فتابع تقدمه الى ان وصل الى امام الكولونيل فحملق فيه بنظره ثم اطلق فوق رأسه عياراً نارياً ورجع بعد ذلك مختفياً وراء الباب الذي دخل منه ·

امـا الكولونيل فقد أثر فيه هذا الحادث تأثيراً شديداً ووقع الى الحضيض مغمياً عليه ·

وفي صباح اليوم الثاني وجده القرويون بعد التفتيش الطويل عنه بين اشجار حديقة القصر تائهاً على وجهه فاقد الرشد فحملوه الى القرية ثم أقلته سيارته الى بيته في باريز · عَلَى غير الحالة التي خرج بها منه ·

· · · · ·

كان الكولونيل هنري دي سارنياك بطل روايتنا ينتسب

الى أشرف بيوتات فرنسا وأنبلها

وقد تطوع في الجيش وهو ابن العشرين من عمره ثم ترك الخدمة ليتزوج من فتاة فقيرة براها الخالق بأجمل خلق وخلق وقد احبها واحبته واقترن بهـا بالرغم من ممانعة والديه له في بادئ الامر وكان عيشهما هنيئاً جداً ورزقا ولداً صبياً سمياه شارل واعتنيا بامره كل الاعتناء وادخلاه في المدرسة التي نال فيها بجده واجتهاده قصب السبق ثم كرّس نفسه لتعلم فن الطب فاتقنه ونال شهادته واخذ يزاول هذه المهنة في احد المستشفيات . وكان شاباً جميل الخلق نطيف المعشر رقيق القلب

ولمـا علم بما اصاب والده ترك محله وانصرف بكليته الى ملازمة والده وخدمته آملاً ان يعيد اليه صوابه . ولكن ذهبت اتعابه ادراج الرياح وكانت حالة والده (الكولونيل) تزداد من يوم الى يوم وكان كثير الهذيان ولكنه أصمّ عن الاتيان على ذكر سبب جنونه .

اخيراً لما رأى ان سكوته لا يجديه نفعاً عزم على الذهاب الى القرية التي حدث فيها لوالده هذا الحادث المؤلم لعله يعرف سببه حالة والده فيسعى وراء تلافي الامر بذات الواسطة وقد قيل « سم الافعى وترياقها منها وفيها »

أَعدّ صباح اليوم الثاني عدته للسفر وقصد قرية دورمي واختار اسكناه بيتاً صغيراً قيل له انه يطل علَى القصر المسحور الذي اصاب والده فيه مــا اصابه آملاً مراقبة ما ربما يلهمه الى الوصول الى غايته

و بعد ان اقام فيه اسبوعاً لم يعثر في خلاله عَلَى شيء تركه واستأجر غرفة كانت قريبة كثيراً من القصر اتماماً لخطة ارتسمها لنفسه ·

فاتفق ذات يوم انه بينما كان عائداً الى غرفته الجديدة قبيل الغروب التقى في طريقه بفتاة بديعة القوام جميلة الصورة جدّاً وقعت في قلبه اكبر موقع وشعر من نفسه ميلاً عظيماً اليها فتقدم منها بكل احترام واطف ورفع قبعته وحياها تحية ادبية يقرأُ فيها ما في قلبه نحوها وقال :

— عفواً ايتها الآنسة الادبية · لقد ضللت الطريقة ولا ادري ايها توصلني الى غرفتي فهل لكّ ان تهديني سواء السبيل واكون لك شاكراً

اما الفتاة فكأنها شعرت نحوه لاول وهلة مثل مــا شعر هو نحوها فأجابته الى تحيته بأجمل منها وأَرقّ وقالت :

— اتبعني يا سيدي فاقودك الى حيث تريد

فعمل البر باشارتها ومشى الى جانبها وفي الطريق سألها عما اذا كانت تعرف المكان الذي يقطنه . فأجابته وقد علت شفتيها ابتسامة اخذت بمجامع قلب الشاب وقالت :

— كيف لا .. وغرفتك على مقربة من بيتنا

فدهش البر لهذا الكلام وقال لها :

— وكيف لم ارَكِ قبل هذه الساعة ؟

فأطرقت ببصرها الى الارض حياءً وقالت : لا ادري

ثم بعد ان ارسلت اليه خلسة نظرة رقيقة اردفت بصوت لا يكاد يسمع .

— اما انا فقد رأيتك

— انتِ رأيتني ؟

— نعم

— ومتى ؟

— نهار امس الاول اذ كنت خارجاً من غرفتك وبين يديك ادوات الرسم

— اجل اني محب لفن الرسم عاشق لدقائقه وما سبب مجيئي الى هذه الديار الا رغبة في التمتع بما سمعت عنها من حسن المناظر الطبيعية

وما أتى الطبيب على آخر كلامه الآ ورأى نفسه امام مسكنه فشكر للابنة جميلها ودعاها للدخول لتأخذ لها راحة بعد عناء المشي فشكرته وودعت وانصرفت

امــا الشاب فبقي واقفاً يشيع الابنة بنظره حتى غابت عن العيان فدخل الى غرفته وهو يفكر في امر مصادفته مع الابنة ويراجع ما كان من الحديث بينهما كانه شعر من نفسه الميل العظيم اليها حتى قضى ليلته اليف السهر ينتظر على أحرّ من الجمر طلوع الفجر صارخاً من وقت الى آخر اصبح يا ليل ..

وما بزغت غزالة اليوم الثاني الآ وكان خارج غرفته منتظراً وقلبه ينبئه بقرب مرورها وفعلاً ما هي الآ بضع دقائق حتى رآها مارّة فتقدم منها فرحاً وحياها فردت عليه التحية بعذوبة زادت في هيامه ثم استأذنها بمرافقتها الى حيث هي ذاهبة فاذنت له وفي الطريق ابان لهـا ميله العظيم اليها ورغبته في ان تكون رفيقة حياته

وكأن الابنة كانت متوقعة هذه المفاتحة منه فلم يكن منها الآ جواب ايجاب افعم قلب الشاب سروراً وتواعدا هكذا على ان لا ينكسا عهد حبهما الى ان يأتي يوم يسهل فيه اقامة حفلة الزواج .

وهكذا افترقا ولم يعرف الشاب من امر حبيبته الاّ انهـا تدعى اليس وان اباها عَلَى جانب عظيم من الغنى وان اشغاله الكثيرة تضطره الى عدم الاتيان الى بيته الاّ نادراً لاضطراره الى تعهدها ليلاً ونهاراً بنفسه .

.....

وكان وقت الصباح فخرج البر كجاري عادته الى جهة القصر مقر الاشباح مترقباً وآملاً ان يقف اخيراً على ما يوصله الى الغاية التى اتى لاجلها .

انه لكذلك اذ رأى اليس خطيبته آتية من جهة مقابلة وعَلى رأسها سلة ملأَى بالفواكه فناداها باسمها

فارتجفت هي لسماع هذا الصوت والتفتت الى مصدره وقد علا وجهها اصفرار هائل وتمتمت

— انت .. انت هنا ؟؟

فأسرع اليها وبعد ان ارسل اليها تحية رقيقة قال :

— نعم وهل يروعك وجودي على مقربة منك

فتكلفت اليس الابتسام وقالت : كلاً

— والى اين انت ذاهبة ؟

فتلعثمت كأَنها لم تكن تنتظر منه هذا السؤال واخيراً

ملكت روعها واجابت

-- الى القرية فاني احمل في سلتي هذه طعاماً لوالدي

-- أتسمحين لي برافقتك

فاصفرت الفتاة لهذا السؤال ايضاً واجابته وفي صوتها يتبين الرعب :

-- لا . لا .. اذ سأبقى عند عمتي طويلاً ولا ارغب في قطع عليك لذتك فأكمل عملك . قالت هذا وودعت مبتعدة عنه

اما البر فلم يعارضها وبقي في مكانه ريثما ابتعدت عنه ثم بأخذ من البرق اقتفى آثارها وهي لا تدري بما فعل

وبقيت هكذا تمشي وهو أتبع لها من ظلها حتى انتهت الى القصر فتقدمت من الجدار وضغطت علَى زر كهربائي بعد ان ايقنت ان ليس من يرصد عملها فانكشفت امامها فوهة كبيرة وما دخلتها حتى رجع كل شيء الى سابق حاله ...

كان البر ينظر الى ما يجري امامه وهو دهش لا يدري كيف يفسر سلوك هذه الفتاة ولما غابت داخل الجدار تقدم بدوره متحذراً وبعد التفتيش وجد الزر وضغط عليه فانفتحت له الفوهة ودخلها واذا به وسط رواق مظلم فتقدم فيه متلمساً وانتهى الى دهليز اوصله بعد مشي خمسين خطوة الى فسحة

كبيرة وفي جهاته الاربع دهاليز مظلمة

فوقف محتاراً في امره لا يدري اياً منها يلج ولكنه لم يلبث ان شعر بايدٍ من حديد توضع عَلى كتفيه واخر تكممه واخر تشد وثاقه بسرعة لم تمكنه من المدافعة عن نفسه وبعد برهة تبددت الظلمات وأُضيء ذلك المكان وتمكن من رؤية امامه اثني عشر شخصاً كانهم سواد الليل بسواد لباسهم واقنعة وجوههم وكانوا ينظرون اليه بعيون تقدح الشرر وايديهم عَلى اسلحتهم كانهم ينتظرون امراً للقضاء عليه . وكان في وسطهم رجل تدل هيئته عَلى انه الزعيم الاكبر وقد رفع يده اليهم وقال بصوت أجش تقشعر الابدان لمجرد سماعه :

ايها الاخوان . لقد تجرأ هذا الرجل عَلَى دخول القصر ولم يدر ان عمله هذا ومحاولته اكتشاف اسرارنا يعد في نظرنا ذنباً لا يغتفر . فبماذا تحكمون عليه

ففتح الجميع افواههم واسمعوا صوتاً كانه هزيم الرعد فهم منه هذه الكلمات .

— الموت .. الموت ..

فالتفت الزعيم الى البر وقال له :

— تهيأ اذن

.....

لم يكن القصر كما زعم القرويون مسكوناً بالارواح الشيطانية والاشباح بل عصابة اشقياء كانت تشتغل فيه طول النهار وسحابة الليل في تزييف النقود وتهريبها الى الاماكن البعيدة للتداول بها من دون ما يشعر احد بامرو وكان علَى رأس هذه العصابة والد الفتاة اليس واسمه جفرسن كلوت وقد جمع من القرية اثني عشر رجلاً بطالين رأى فيهم الميل الى الشقاوة ووعدهم بالاموال الطائلة اذا ساعدوه علَي مهمته فاستسلموا اليه واقسموا بحفظ عهده واضحوا له عبيداً يأتمرون بامره . فاتخذوا القصر لهم مقراً لخلوه واستعملوا وسائط الاشباح ليدفعوا عنه فضول الفضوليين وقد نجحوا بعملهم ومــا كان يقوم بدور الاشباح الكثيرة التي كان يراها القرويون المساكين فيظنوها حقيقية الاّ اليس فانها كانت تتشح بالبياض كل ليلة تقريباً وتحمل مصابيح مضاءة بين يديها وتدور متخطرة بين غرف القصر وقاعاته واشجار حديقته فتتراءى تلك الخيالات للناس ويزداد توهمهم والويل لمن اراد منهم اكتشاف السر فالموت نصيبه او الجنون كما جرى بالكولونيل

فلنعد الآن الى البر ولنرَ مــا كان بينه وبين العصابة فان الزعيم لما سمع من افراد رجاله كلمة الموت اجابهم :

— احملوه اذاً الى الغرفة الحمراء

فاذعنوا للامر وحملوه وهو مقيد اليدين والرجلين مكمم الفم وبعد اختراق اروقة طويلة ودهاليز وصلوا الى غرفة خالية لا اثاث فيها ينبيء بأن احداً يسكنها وجل ما لحظ فيها البر انه رأى في وسطها مكبساً كبيراً واسعاً مرفوع الدفتين يستعمل لسحق المواد الصلدة وصهرها فاضطرب في داخله لفكرة الميتة التي هو مزمع ان يذوقها وعرف للحال ان السبب في حمله الى هذه الغرفة هو لكي يجعلوه بين حجري هذا المكبس ويصهروه صهراً فيرتاحون منه وهكذا كان فان الاشقياء وضعوه وسط الحجر الأسفل وبعد ان تحققوا من عملهم وان لا طاقة لاسيرهم على التحرك من مكانه تركوا الغرفة

وكان البر يرى عملهم ويعد دقائق حياته وقد شعر بحركة فوق رأسه فنظر اليها واذا بالحجر الأعلى ينزل ببطء عليه فاغمض عينيه مسلماً روحه وذاكراً والديه وآله ومودعاً هذه الفانية .

خمسون ثانية مضت وحركة نزول الحجر لا تزال عَلَى ما هي عليه ثم شعر ببرودة تلمس جسمه وضغط عرف انه القاضي عليه ولكن شعر فجأةً ان الضغط قد خف وان الحجر قد توقف في نزوله

فدهش الامر وظن نفسه حالماً ولكنه التفت واذا بحبيبته فوق رأسه وقد خلصت حياته من موت فظيع كان ينتظره فصرخ وملء جوارحه عاطفة المحبة : انتِ هنا

— نعم هنا وقد اتيت في وقتي لتخليصك

قالت هذا وفكت قيوده ثم همست في اذنه قائلة :

اسرع الى الهرب والاختفاء قبل ان يفوت الوقت . خذ هذه الطريق فهي توصلك الى خارج القصر فاذهب واياك الوقوف

فشكر لها البر عملها و بعد ان وضع عَلى جبينها قبلة شكر غاب عن ابصارها هارباً من مكان اصبح فيه والموت على قاب قوسين او ادنى

اما اليس فانها شخصت ببصرها الى حبيبها مشيعته حتى توارى عن العيان ثم همت بترك الغرفة ولكن جلبة ووقع اقدام سمعت على مقربة منها فارادت الهرب ولكن رجال العصابة دخلوا المكان وعيونهم تقدح شرر الشر ولما رأوا افلات اسيرهم من بين ايديهم صرخوا بالفتاة :

اين الاسير ايتها الشقية و كيف تمكن من الخلاص من الموت .

— لقد خلصته انا وهو الآن بعيد عن ان تصل اليه ايديكم الشريرة

— خلصتهِ ومن يخلصك انت استعدي اذاً للموت

واخذ احد الاشقياء خنجراً وانقضّ به على الفتاة مريداً القضاء عليها ولكن الضربة نزلت على صدر شيخ هرم ارتمى بين الفتاة وبين قاتلها فسقط الى الارض مضرجاً بدمه فنظرت اليس الى مخلصها واصفرار الموت يعلو وجهها واذا به والدها فارتمت عليه مولولة باكية وقائلة : ابي

اما اللص القاتل فلما عرف الجريح رجع الى الوراء صارخاً : الزعيم

وصرخت العصابة دهشة : الزعيم

فأنَّ الشيخ الصريع أنة الم وغمغم بصوت خافت : انا هو

فتراجع رجال العصابة الى الوراء باحترام متهيبين لمنظر زعيمهم ينقلب امامهم من الم الجرح وفتاته تبكيه وتنوح عليه .

وبقوا هكذا خاشعين حتى اسلم الشيخ روحه وبعد ذلك انتبهوا الى ان الاسير الفارّ من بين ايديهم لا بد ان يخبر رجال البوليس فيأتوا اليهم وللحال وباسرع من البرق اتفقوا علَى الابتعاد عن ذلك المكان حاملاً كلٌّ منهم ما يتمكن من حمله ولكنهم قبل ان يتمموا خطتهم دهمتهم الجند وبعد عراك عنيف تغلبوا عليهم فكبلوهم بالحديد واقتادوهم الى السجن .

.....

آذنت الشمس للمغيب وهدأت الطبيعة لتنام بين ايدي ظلام

الليل واوى كل ذي حياة الى مسكنه . وكان يُرى في احدى غرف قصر دي مارنياك في باريز فتاة متشحة بالسواد وامارات الحزن الشديد تعلو هيئتها الجميلة وكانت راكعةامام ايقونة العذراء تصلي مبتهلة اليها والدموع تترقرق من جفنيها ان تشفع لها لدى الرب الاله كي يرأف بها ويساعدها عَلَى اتمام مهمتها الجليلة .

لقد عرف القارىء الكريم ولا بد هذه الفتاة . فانها اليس حبيبة البر وابنة زعيم العصابة الذي قتل في القصر من يد نائبه اللص . فقد جاء بها الشاب حبيبها بعد ان امسكت العصابة وزجت في السجون الى قصره حيث رجا منها ان تعود الى تمثيل امام والده ذلك الدور الذي مثلته في القصر سابقاً لعله يكون الشافي فوعدته خيراً وهي الآن تصلي ليأخذ الله بيدها ويوفقها الى ما فيه كل خير .

انها عَلَى تلك الحالة اذ دخل البر وبعد التحية سألها عما اعتمدت عليه . فأجابته ببكاء كان خير مقنع له بحبها الشديد ثم تأبط ذراعها وسار بها الى غرفة والده وهناك دخلت هي وحدها بخفة وتقدمت من سرير الكولونيل المجنون واخذت من فوق رأسه مسدساً قابته بين يديها ثم خرجت والكولونيل ينظر اليها نظرات المعتوه لا يفهم ما يجري عَلَى مقربة منه

وبعد برهة رجعت متشحة بالبياض ودخلت الغرفة وما وقع نظر المجنون عليها حتى ذهل من رؤيا اعادت اليه فجأة ذكرى ماضٍ ليس ببعيد فهبّ من مكانه وقد وجد تغير في ملامحه وتقدم من الداخلة بهدوء وقال لها :

— حقاً انك لممثلة ماهرة . لقد عرفتك الآن ولا من خوف عليَّ فانتِ . انت هي ذاك الشبح الذي ظهر لي في القصر من مدة .

قال هذا واخذها من يدها باسماً وخرج واياها الى البر الذي لما رأى والده وقد رجع اليه عقله ارتمى بين يديه مقبلاً ودموع الفرح تتساقط من مقلتيه .

انها لحالة يعجز القلم وايم الحق عن وصفها وما على القارئ الاَّ ان يتمثلها قليلاً بمخيلته فيشعر ولا بد بتلك اللذة التي شعر بها البر ويشاركه بهنائه .

بعد مضي سنة عَلَى هذه الحادثة وقد انتهى في خلالها حداد اليس عَلى والدها زُفت الى حبيبها البر دي ساريناك في حفلة حافلة جمعت الاهل والاصدقاء ثم عاشا بعد ذلك عيشة هناء وسعادة يجمع قلبيهما الحب الاكيد وتؤلف بينهما الرابطة الزوجيه المقدسة .



آخر الكونتراتو

(تفكهة للسادة الملاكين والمستأجرين المساكين)

« بقلم حضرة الاستاذ ا ٠ ب في الناصرة »

في احد ايام الربيع الجميلة لما جلست مع حليلتي نتناول طعام الصباح الشهي ونتفكه بالحديث اللذيذ في مواضيع متنوعة دخلت الخادمة سعدى مضطربة و بلغت زوجتي بصوت مرتجف

— سيدتي أتى وكيل المنزل يطلب مشاهدتك ٠٠ يريد الحديث معك في امر مهم جدًّا ٠٠ تركته في المطبخ ٠٠

فظهر الغضون في جبهة الحليلة وارسلت الى الخادمة نظرة مرعبة وقالت

— ما هذا الامر المهم ؟ سليهِ ما الذي يريده جنابه ؟

فقالت الخادمة — والله يا معلمتي لا ادري ما الذي يريده حضرته لكنه يقول انه محتاج الى مشاهدتك

فهزت زوجتي كتفيها ونهضت عن الكرسي قصد الخروج الى المطبخ فاوقفتها واومأت اليها بيدي ان تعود الى محلها وطلبت من الخادمة ان تدعو الوكيل الى غرفة المائدة ٠

توارت الخادمة بسرعة وخفة الخيال وبعد دقيقة انتصبت امامنا صورة الوكيل بسحنته الوقحة وعينيه الخبيثتين ٠ انحنى الى نصفه وقال

— الدنيا صباح اسعد الله صباحكم . صاحب المنزل ارسلني اليكم بخصوص الدار . الكونتراتو ينتهي في اول الشهر فمراده ان يعرف نيتكم .. اذا اردتم البقاء في الدار .. تفضلوا وضعوا الاسم الكريم على هذه الورقة .. والا شرفوا بتسليم المحل لصاحبه . وقيمة الايجار زادت في السنة ٣٠ ليرة فقط وهذه رحمة عظيمة لان الايجارات تضاعفت . ولا تنسوا ان صاحب المحل لا يأخذ على نفسه أقل تصليح في الدار وهذا الامر منوط بكم . هذه كلمته الاخيرة .. شرط رضا

نظرنا الواحد الى الآخر باعين جاحظة وجلسنا كالمأخوذين لا ندري ما نقول او نفعل بازاء هذه المباغتة الفجائية . وكأن الوكيل سره ما احدثه من التاثير فينا فاستتلى بلهجة الشامت :

وقد كلفني صاحب المنزل ان انبهكم الى شرط آخر يربطكم به في السنة القادمة يقضي عليكم بابعاد الكلاب والهرار ومنها عندكم سبعة انتم في غنى عنها لان البيت خالٍ من الفيران وبعيد عن اللصوص .

فشعرت بمراجل الغيظ تكاد تنفجر في داخلي وسألته — وهل يطرد حضرته كلابه التي تملأ ساحة المنزل عواء وتحرم الجميع لذة النوم ؟

فتحرك الوكيل في محله وابتسم حتى بلغت اطراف شفتيه اذنيه وهتف كواعظ يرشد احد الضالين الى الصواب : حضرته في منزلة .. في ملكه .. يا سيدي .. وكلابه بدون شك مفضلة عَلَى غيرها .. كلابه يا سيدي تفهم مركزها وميلها الى صاحب الملك ظاهر بعكس كلابكم ... الخلاصة .. الفرق كبير يا سيدي بين كلابكم وكلابنا

وكانت حليلتي تود ان تلقي في سحنته اول شيء تقع يدها عليه لكنها كظمت غيظها في داخلها وهتفت : كفى ثرثرة اذهب ونحن نفكر في الامر ونفعل اللازم

فحيا الوكيل وخرج . ومـا كاد يتوارى عن نظرنا حتى وثبت زوجتي من مكانها ساخطة ثائرة كأنهـا أُهينت اهانة لا تمحى او سمعت من الكلام السفيه ما يملأ ثلاث علب كبيرة وصرخت : ان هذا لا يطاق ! . منتهى الوقاحة ! . يضيف ثلاثين ليرة ويرفض كل اصلاح وترميم ويمنع الكلاب والهرار ما نفعل بهذه البهائم التعيسة ؟ ما بالك ؟ اراك صامتاً لا تبدي حراكاً كأن هذا الامر لا يهمك ! فكر وهات رأيك !

ظللت ساكناً ولا سكون القبور متظاهراً اني افكر في الامر . فأردفت بنفس اللهجة : هذه الدقيقة ارتدي ثيابي

وامضي للتفتيش على محل آخر افضل من هذا المحل · اذا أضفنا الى السبعين التي ندفعها ثلاثين ليرة اخرى نجد منزلاً يفوق الوصف · لا اريد الاقامة بعد في هذا المنزل · لا تشتهي نفسي منزلاً صاحبه ووكيله في هذه الدرجة من الوقاحة · لا شرف ولا وجدان ··

ثم دعت خادمتها لتساعدها في استبدال ثياب البيت بثياب الزيارات والتفتيش وارسلت انا اليها نظرة شفقة ،فكراً في فشلها في المهمة التي اخذتها على نفسها موقناً ان مائة ليرة في العاصمة لا تجد لنا محلاً طبق المرغوب

بعد ساعة خرجت زوجتي مسرعة ومزودة بطلبي لها النجاح في مسعاها الشاق راجياً لها من الله الوصول الى نتيجة مرضية

بعد ساعات لا تقل عن الستة عادت الحليلة يتصبب العرق من جبهتها لا تكاد تحملها قدماها من العياء والتعب · فأسرعت اليها هاتفاً : عسى نجحت يا روحي في مسعاك !

فهوت الى الكرسي لاهثة وهمست بصوت لا يكاد يسمع

زرت ٤٣ منزلاً لم اجد بينها واحداً ملائماً · اسعار فاحشة وشروط استبدادية · لا ادري ما تفعله الحكومة بازاء هذه الحالة التي لا تطاق · أيسرُها استبداد الملاَّك وضغطه

على المستأجر ؟ يطلب صاحب المنزل قدر ما يمثله له طمعه ويمنع الكلاب والهرار ويطلب سلفاً ويرفض التصليح الخ .. حالة لا تطاق .. ولكن لا تخف ! قد اهتديت الى منزل مؤلف من ثماني حجر ومحل للاغتسال وله مدخلان ولكنه لا يكون معداً للسكن الاّ بعد ثلاثة اشهر وقد دفعت لصاحبه ٢٥ ليرة سلفاً من اصل الايجار

فوثبت من مكاني كأن ماء غالياً سكب عَلَى جسمي العاري وصرخت :

— ويلاه ! أعارض من الجنون اصابكِ ؟ ماذا اعتراكِ ؟ المنزل يكون معداً لاستقبالنا بعد ٣ اشهر واين نقيم هذه المدة يا صاحبة العقل ! أجيبيني ! لا شك انك مختلة الشعور ياحبيبتي . بل مجنونة !

فرشقتني بنظرات يتطاير منها الشرر وانفجرت مراجل السخط والغيظ وصرخت :

— نعم ؟ انا مختلة الشعور ؟ اشكرك ايها العاقل ! المجنون الحقيقي انت ! انت مختل الشعور ؟ واذا كنت قضيت الجانب الاكبر من حياتك في قفر طلوزة ولا تعرف شيئاً من احوال العاصمة فالأَفضل لك الاَّ تتداخل في هذه الامور .. الأفضل لك

ان تلزم مكانك وتصمت .. تخيفه ثلاثة اشهر وغيره ينتظر المنازل سبع سنوات . اذا كنت يا عزيزي لا تدرك شيئاً في مسألة المنازل فلا تدس انفك في غير محله واكتف بمراسلة اخبار طلوزتك واطلب غير مأمور من مدير جريدتك البليد ان يسلفك ٣٠٠ ليرة . دعهُ يفهم اننا بحاجة الى النقود بداعي الجلاء عن المنزل .

فبسطت يدي مستغرباً طلبها :

— من بلية الى أعظم . اي علاقة لمدير الجريدة بجلائنا عن المنزل وبأي حق تدعينه بليداً وهو من الطف واحسن الناس . في رأيي انه لا يجوز لاحد ان يدعو الآخر بليداً الاّ اذا كان هو نفسه نشيطاً وذكياً وعاقلاً . ومن كان كذلك لا يدعو غيره بليداً . هل فهمت ما اقوله ؟

فهبت زوجتي من مكانها كريح شديدة وصرخت :

— اذاً انا في رأيك مجنونة ؟ هذا رأيك في حسناً ؟ اشكرك ! ولكن ..

ولما كنت لا اريد الخصام معها اعتذرت ببشاشة خوفاً من تفاقم الشر فسكن غضبها للحال

وعدت الى عملي كأنه لم يكن شيء مما كان . ولكن زيارة

الوكيل مرة ثانية ففككت كل اعصابنا الساكنة

كرر الرسول شروط سيده الصباحية . وبصورة وبلهجة أَشد من الاول .. وبوقاحة وخشونة وفظاظة لم نرَها منه في الصباح . دسست في يده ريالاً فقال بلهجة لينة :

— اشكركم يا سيدي لكن كرمكم .. لسوء الحظ .. لا يفيدكم شيئاً ...

اذا اردتم البقاء هنا تفضلوا ووقعوا عَلَى هذه الورقة والاَّ .. بلا موءاخذة .. فتشوا على محل آخر . ولا يخفى حضرتكم اني لا ناقة لي في الامر ولا جمل وما انا الاّ عبد مأمور .. وما عَلَى الرسول الاّ البلاغ .. له الامر وعليَّ التنفيذ .

قال ذلك والقى الريال في جيب صدرته وتوارى عن العيان . فتفجرت مراجل الغيظ والسخط فينا وشعر كل منا بقوة تدفعه الى الانقضاض عَلَى الآخر كالنمرة الجائعة .

وسمع في تلك الدقيقة صوت آنية تتساقط متحطمة عقبها صوت صفع ولكم وصراخ اولاد مفرط فاندفعت حليلتي الى غرفة المائدة ضاربة كفاً بكف وقائلة :

— آه يا ربي ! عاد الاولاد الى السعدنة . اذهب و ...

ولم تفرغ من كلامها لانها كادت تسقط الى الحضيض

بصدمة من ابننا جاك الذي احتمى بعار الفرار من لطمات جدته رغم سنواته الستة عشر . وفتلت زوجتي في مكانها ثلاثاً من صدمة جان ثم لما عاد جسمها الى التوازن انتزعت سجف الباب وضربت جان بافريزه عَلَى رأسه الحليق .

لم اتمكن من ضبط نفسي لدى هذا المشهد اللطيف في مثل هذه الساعة السعيدة فابتسمت شامتاً . ولم يكن ذلك ليخفى على زوجتي فتطاير الشرر من عينيها وانهالت عليّ بالشتائم

— تضحك يا ظالم ؟ هذا مما يضحكك ؟ ما انت الا .. قاسٍ .. لئيم .

في نفس الدقيقة اندفع الى غرفتي اولادي الثلاثة بسرعة جياد السباق فراراً من جدتهم حماتي طالبين النجاة من لطماتها تحت الكراسي ومنضدة الشغل ووراء المكتبة .. ولكن ... يا لخيبة آمالهم ! ان يد جدتهم التي لا تعرف الشفقة كانت تحصلهم وتجري عليهم العقاب اللازم السريع .

وكانت زوجتي ممن يجتهدون في نشر مبادىء حب القريب والرفق بالغريب ولكنها الآن نسيت تلك الفضيلة واندفعت تسعف امها في عملها الغيور الجديّ .

تحولت غرفتي الى صيرة للبهائم ودبت الحركة في كل ما

كانت الخادمة قادرة ان تنقله من مكان الى مكان — من كراسي فطاولات فشمعدانات ما عدا آلة الموسيقى الكبيرة التي مع ذلك لم تنجُ من الحركة تماماً لان اصطدام رؤوس الاولاد وظهورهم وارجلهم بها كان يسمع له رنة لطيفة . كان الجلادون يصوّبون الضربات الى اليمين والى اليسار بمهارة وحذق رجال المدفعية والاولاد تبكي بصوت يشبه ثغاء الماعز

وقفت انا عند الوجاق امتع بصري بالتفنن اليدوي من قبل الجنس اللطيف الجميل نحو الجنس القوي النشيط . وقد انساني هذا المشهد سوء حالنا وانا بعد بضعة ايام نضطر الى الجلاء عن المنزل او نقع بين ايدي صاحبه القاسية .
لا ادري متى ينتهي هذا العذاب لو لم تضع له حدًّا ضربة من زوجتي اصابت انف امها حماتي الحنونة . وقفت الواحدة تجاه الاخرى كانهما أُصيبتا بالطاعون . مضت دقيقة أفاقت بعدها حماتي وهجمت عَلَى ابنتها صارخة بصوت اجش :

— اذاً انت تصوّبين ضرباتك اليّ عمداً ؟ يا فاجرة ! يا قاسية ! . . .

وشعرت بما يعقب ذلك من الاهوال البيتية فدخلت بين الاثنتين بلحظة عين منعاً لحدوث شر أعظم . فصرصرت

حماتي باسنانهـا وتناولت من المكتبة أضخم كتاب وقع تحت يدها وقذفت به الى اسناني صارخة :

— ها ها ! تدافع عنها؟ نسيت ما كنت تقوله لي عنها ! طيب انا ادبرك يا ردي ...

ونظرت الي زوجتي شامتة :

— مستاهل ! لم يمض الا خمس دقائق على قولي لك -لا تتداخل بما لا يعنيك- يكفيك مراسلة اخبار طلوزتك البليدة واطاب من مديرها ٣٠٠ ليرة اما الريال الذي دفعته للوكيل عبثاً فسأناقشك فيه الحساب فيما بعد .

ابتسمت حماتي تنشيطاً لابنتها وتصديقاً لكلامها ثم ساد السكون والسلام بعد انفجار اصبحت انا المنكود الحظ ضحيته .

.....

ليتق الملاكون ! ان استبدادهم كثيراً مـا يولد الشرور في بيوت المستأجرين ...



فوائد صحية

الوجه

يجب على كل الناس ان يعرفوا اليوم هذا الحادث الذي يثبت اهمية الاوامر الموجبة على الحلاقين ان يطهروا امواسهم قبل استعمالها : فان هذه الآلة الجارحة تستطيع ان تمتلي ميكروبات زهرية تتأتى اليها اما من الدم على اثر خدش يقع في وجه مريض بالسفلس واما من بثرة زهرية في بعض انحاء الوجه . واليك مثلاً من أشد الامثلة بياناً ذكره اخصائي فرنساوي شهير : جاء رجل خمسيني الى باريس لاجل اشغاله وسقط في التجربة على يد صبية جميلة . فبعد ثلاثة اسابيع ذهب الى محل حلاقة كان مكتظاً بالزبن الى حد ان الحلاق لما كان يشتغل في ذقن صاحبنا خدش له بثرة صغيرة فيها لم يكن هو نفسه قد لحظها . فسال الدم منهـا ومسحه الحلاق بطرف المنشفة واستعمل الموسى عينه لحلاقة ذقن الزبون التالي . لكن تلك البثرة تضخمت وظهرت سريعاً بمظهرها الزهري

فلا شك ان الموسى قد تعبأ من تلك البثرة في بدء عهدها ميكروبات لقح بهـا الاشخاص الذين تلوه على ذلك الكرسي المريع سواء بتفجيره فيهم خدوشاً قديمة او باحداثه خدوشاً جديدة

ودونك ملحوظة ثانية اذاعها اخصائي انكليزي : شاب في

السابعة والعشرين من سنه أُصيب بالزهري في ايلول ١٨٩٤ ففي تموز التالي استخدم ابوه موساه وبخدش بسيط في ذقنه نال المرض بكل مظاهره

فمن هذه الامثلة ترى كم يترتب على كل رجل عاقل ان يعلم الشعب الجاهل . ان كان يوجد عندنا حلاقون معتنون بالنظافة فان عندنا كثيراً من القذرين الذين يجب تحاميهم . وان كنت اصر على الانذار بامكان العدوى الزهرية بواسطة الموسى فذلك لابين شدة العناية بالتنظيف والتطهير الواجب ان تنالها كل قطعة من آلات التزين اليومية

والشعب يوجب تطهير كل آلات الحلاقة بعد كل استعمال متى صار الكل بواسطة التعليم والتحريض يعرفون ان العدوى ممكنه بواسطة هذه الآلات

ولاجل اتقاء كل عدوى محتملة نوصي خصوصاً كل من حلق عند حلاق ان يمسح وجهه مسحاً شديداً قبل خروجه من القاعة بقطعة من القطن المرطبة بالكحول (السبيرتو)

هذا الاحتياط يكلف قليلاً . لكنه يفيد كثيراً

عن الاحوال — بيروت

لا تنسوا

ان السحب الثاني على الثلاث هدايا الثانية من هدايا الزهرة الثماني عشرة يجري بعد خمسة ايام اي بعد ظهر اليوم العشرين من هذا الشهر

وان الرابح تصل اليه الهدية خالصة اجرة البريد

وان كل هدية على حدة تؤلف مكتبة نفيسة لتألفها من مجموعة كتب لأشهر كتاب العصر

وان بربح الهدية الواحدة فقط يكون الانسان قد اخذ المجلة مدة اكثر من سنة مجاناً

واخيراً ان السحب لا يجري الا على نمر الذين يكونون قد صددوا قيمة اشتراك المجلة عن هذه السنة (الثانية)



الكتب الآتية

تباع في مكتبتنا الوطنية — في حيفا

روايات

٠٦٠ في ذمة العرب
٠٦ الزهرة الحمراء
١٥ الحياة بعد الموت
٢٢ هنري الثامن
١٧٥ العرش والحب
٠٨ الحسناء المتنكرة
١٠ الوارث
١١ حذار
١١ الغريقة او صدى العواطف
٠٠ روايات الزهرة في سنتها
٠٢ الاولى كل عدد
٠٨ حسناء بيروت
٠٨ سجين القصر (تمثيلية)
٠٥ قاتل اخيه »
١٠ ذات الخدر

الكتب الادبية

١٠ ميزان النفس
٠٥ روح القومية
١٨ مذكرات مدام اسكويث
١٤ نوادر الحرب
٠٠ حضارة الاسلام في دار
٥٠ السلام
٠٨ التجاريب
١١ الداء والدواء
٢٧ ديوان حليم دبوس
١٢ رسائل اليازجي
١٧ نفحة الريحان الاول لليازجي
١٧ « » الثاني »
١٧ ثالث القمرين
٤٥ نجعة الرائد لليازجي جزء ٢
٠٨ مغالط الكتاب